مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية/ المجلد 18 / العدد (2) : 2010

جوانب تركيبيّة في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (ت 548 هـ)

خليل خلف بشير العامري
كلية التربية جامعة البصرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الأطهار وصحبه المنتجبين الأبرار وبعد:

فهذا بحث يتناول دلالة مجموعة من الجوانب التركيبية في تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) وقد اقتصرت على أربعة جوانب تركيبية هي: (التقديم والتأخير والذكر والحذف, والوصل والفصل, والحصر أو القصر)، لكوني قد تطرقت إلى دلالات الجمل :الاسمية، والفعلية، والشرطية في أطروحتي للدكتوراه الموسومة (البحث الدلالي في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي)، ولكون هذه الجوانب التركيبية أبرز من غيرها وقد عني بدلالتها الشيخ الطبرسي بوصفها سمات مميزة لأسلوب القرآن الكريم, ومن الظواهر الدلالية المهمة التي يترتب عليها فهم المعاني الظاهرة والباطنة, على أنها كانت محط عناية علماء اللغة عامة, وعلماء النحو خاصة فقد سعوا للكشف عن دلالتها المتنوعة.

ولعل ولعي وشغفي بتفسير مجمع البيان منذ مرحلتي الماجستير والدكتوراه كان سبباً من أسباب اختياري الموضوع فضلا عن عنايتي بالبحث في الموضوعات اللغوية القرآنية انطلاقا من كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم فلولا القرآن ما كانت عربية فضلا عن كون تفسير مجمع البيان من التفاسير الجامعة التي عنيت بالدلالة اللغوية ,ولما كان البحث الدلالي وسيلة من وسائل الكشف عن أسرار لغة هذا السفر الجليل ومواطن إعجازه فقد سعى المفسرون – ومنهم الطبرسي – للوصول إلى ذلك.

على أنني بذلت جهدي, وأعملت فكري لأضع هذا البحث بالمستوى المطلوب (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ–هود /88).

التقديم والتأخير ودلالته

كل جملة لها تركيبها الخاص فالفعلية يتقدم فيها الفعل على الفاعل والفاعل على المفعول ,والاسمية يتقدم فيها المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر على المبتدأ والفاعل على الفعل، والمفعول على الفاعل إلا في أحوال يقتضيها التعبير البلاغي وقد قرر علماء العربية أن المهم يقدم. قال سيبويه: ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم))[1]، وهذا يعني أن تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما رتبته التقديم ليس أمراً اعتباطياً وإنما له أغراض ومعانٍ التزم بها التركيب ثم أصبحت قواعد مقررة لا يحس بها إلا إذا خولفت[2] إذ إن التقديم والتأخير ((تركيب سياقي وائتلاف دلالي يقصده المتكلم ويعنيه))[3] فمن سنن العرب تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم [4]. وقد تناول البلاغيون موضوع التقديم والتأخير وعزوا تقديم المسند إليه على المسند أو العكس إلى أمور منها: التمكن في ذهن السامع، والتعجيل بالمسرة أو المساءة والاستلذاذ وغيرها[5] ، ويرى د. إبراهيم أنيس, وتابعه د. نعمة رحيم العزاوي ,أن دراستهم هذه أدخل في باب النقد الأدبي منها في باب الدرس اللغوي[6]؛ لأنهم اتخذوا الذوق أساساً في الحكم على النصوص اللغوية

لاسيما النص الإلهي الخالد الذي بهر الفصحاء والبلغاء بسحر التعبير وجمال النظم فراح البلاغيون يفتشون عن دلائل نظمه وأسرار إعجازه مسخرين كل المعايير والمقاييس لتذوق هذا النص الكريم واستيعاب مضامينه.

ويبدو أن المنهج مختلف عند النحويين لأنهم ينظرون إلى التقديم من خلال الرتبة والوظيفة النحوية للكلمة في الجملة العربية، ويمكن معرفتها بوساطة الحركات الإعرابية، أي أن النحويين شغلوا كثيراً بنظرية العامل التي صرفتهم عن تذوق النص القرآني وفهم أسراره واستكناه بواطنه، ومن هنا يذهب د. تمام حسان إلى أن دراسة التقديم والتأخير لدى البلاغيين هي دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتناول الرتبة المحفوظة التي لو اختلت لاختل التركيب باختلالها، ومن هذه الرتب المحفوظة : تقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة فلو حدث العكس لاختل التركيب[7].

وقد وقف الشيخ الطبرسي على نماذج قرآنية حصل فيها تقديم وتأخير واضعاً يده على أسرار هذا التقديم ودلالاته، ويمكن إيجاز ما أورد من دلالات بالآتي:

1- التخصيص وردت هذه الدلالة في قوله تعالى﴿ وربَّك فكبر ۞وثيابك فطهر ۞والرُّجز فاهجر﴾ (المدثر/3-5) إذ تقدم المفعول به (ربك , وثيابك، والرجز) على فعله (كبر، وطّهر ،واهجر) على التوالي للتخصيص كما ألمع إلى ذلك الطبرسي فالتقدير عنده ((قم فكبر ربك، وكذلك ما بعده، وفائدة تقديم المفعول عنها للتخصيص؛ لأنك إذا قلت : وكبر ربك لم يدل ذلك على أنه لا يجوز تكبير غير الرب، وإذا قلت: ربك فكبر، دل على أنه لا يجوز تكبير غيره))[8].

ومثله قوله تعالى﴿ إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين ﴾ (الفاتحة/5) إذ أشار الطبرسي إلى أن هذا القول الكريم ((أدل على الاختصاص من أن نقول: نعبدك ونستعينك ، لأن معناه نعبدك ولا نعبد سواك، ونستعينك ولا نستعين غيرك، كما إذا قال الرجل : إياك أعني فمعناه: لا أعني غيرك ويكون أبلغ من أن يقول: أعنيك))[9] والتخصيص في الآية يعني تخصيص العبادة والاستعانة بالمعبود فلا يجوز تأخير الضمير المنفصل "إياك" لأنه ((لو أُخر لكان قد قدم ذكر العابد على المعبود وليس بجيد))[10]. وكذا في قوله تعالى﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ (الزمر/66) أي وجه عبادتك إلى المعبود وحده دون الأصنام والأوثان[11].

2- التشريف والتفضيل: وتتضح هذه الدلالة في تقديم النبي محمد(ﷺ) على غيره من الأنبياء مع أنه آخرهم، وذلك في قوله تعالى﴿ وإذْ أخذنا من النَّبيين ميثاقهم ومنك ومن نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ (الأحزاب/7) إذ يقول الطبرسي ((... ومنك يا محمد، وإنما قدمه لفضله وشرفه، "ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم" خص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم أصحاب الشرائع))[12] فقد ذكرهم وفقاً لترتيب زمانهم ((نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم -عليهم السلام- لكن قدم ذكر النبي (ﷺ) وهو آخرهم زماناً لفضله وشرفه وتقدمه على الجميع))[13].

3- تقديم المسبب على السبب: وذلك في قوله تعالى﴿ إنَّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ (البقرة/ 72) وتأويل ذلك (("وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها" فسألتم موسى فقال لكم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقدم المؤخر وأخر المقدم...))[14] .

وقد ألمع الزمخشري، إلى هذا التقديم فكان أكثر عمقاً وأوسع أفقاً في فهمه دلالة التقديم عن طريق ربطه بالقصص القرآني[15] قائلاً((... وإنما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنه لو عمل على عكسه، لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تثنية التقريع))[16] مشيراً إلى أن المراد من القصة الأولى لتقريع اليهود على الاستهزاء، وترك المسارعة إلى الامتثال في حين القصة الثانية يراد منها تقريعهم على قتل النفس المحترمة.

4- **الشعور بالذلة والانكسار** : وتتجسد هذه الدلالة في تقديم الحال على عامله في وصف حالة المكذبين، كما في قوله تعالى﴿ خُشَّعاً أَبْصارهم يخرجون من الأَجداث ﴾(القمر/7) فخشعاً حال من الواو في يخرجون وخاشعة إبصارهم ((ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وإنما وصف الأبصار بالخشوع لأن ذلة الذليل، أو عزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه))[17] فخشوع الأبصار كناية عن((الذلة والانخذال ، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما))[18] ، ومثله في قوله تعالى﴿ مهطعين إلى الدَّاع يقول الْكافرون هذا يوم عسرٌ﴾ (القمر/8) فـ(مهطعين) أيضاً حال من يخرجون ولها دلالات لفظية متعددة لدى الطبرسي منها: أنهم مقبلون إلى الصوت الداعي، أو مسرعون إلى إجابة الداعي، أو ناظرون قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر[19].

وهذه الدلالات المتعددة تتضوي تحت دلالة شعورهم بالذلة والخذلان التي بدت واضحة من خلال تقديم حالهم على فعلهم ولو كان الحال مؤخراً في الآيتين لعدمنا ذلك التصوير الفني لهيأة الأبصار، ومناسبة خشوع الأبصار للذلة التي تظهر في العيون أكثر منها في بقية الجوارح[20].

5- **تقديم الأهم والأوقع بالنفس والأقهر لها:** عرفنا من مقالة سيبويه أن العرب في كلامها تقدم الذي بيانه أهم وشأنه أعنى والقرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب راعى هذه المسألة فقدم أشياء عني بها الإنسان. وشغف باقتنائها كالنساء و البنين والذهب والفضة والخيل وغيرها مما تبينها الآية الكريمة, قال تعالى﴿ زُيِّنَ للنَّاس حبُّ الشَّهوات من النِّساء والْبنين والْقناطير الْمقنطرة من الذَّهب والْفضَّة والْخيل الْمسوَّمة والأنعام والْحرث ﴾ (آل عمران/14)، إذ قدم سبحانه وتعالى النساء على جميع الشهوات لأن الفتنة بهنَّ أعظم[21] لقول النبي (ﷺ):" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"[22] ولأنهن ((حرث بني آدم، وإن شهوة النساء هي أكثر الشهوات أعمالاً عند الناس، وهي من أعظم اللذائذ الجسمية عند الإنسان بل هي الركن الأساس في الحياة))[23] فقد ورد في الحديث الشريف " إنَّ من تزوج فقد أحرز نصف دينه فيلتقِ الله في النصف الباقي"[24].

أما مثال تقديم الأقهر للنفس فقوله تعالى﴿ الذي خلق الْموت والْحياة ليبلوكم أَيُّكم أَحسن عملاً وهو الْعزيز الْغفور﴾ (الملك/2) إذ المع الطبرسي إلى أنه ((إنما قدم ذكر الموت على الحياة، لأنه إلى القهر أقرب كما قدم البنات على البنين في قوله "يهب لمن يشاء إناثا"[25] الآية, وقيل إنما قدمه لأنه أقدم فإن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الأموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحياة...))[26].

6- **الترتيب على وفق المقام:** وذلك في قوله تعالى﴿ثُمَّ أَورثْنا الْكتاب الذين اصْطفَينا من عبادنا فمنْهم ظَالمٌ لنفْسه ومنْهم مقْتصدٌ ومنْهم سابقٌ بالْخيرات بإذْن الله ذَلك هو الْفضْل الْكبير﴾ (فاطر/32) إذ يتساءل الطبرسي عن سبب تقديم الظالم وتأخير السابق والمفروض أن يقدم الأفضل فيجيب باحتمالات ثلاثة [27]:

1- إنهم يقدمون الأدنى في الذكر على الأفضل قال سبحانه﴿ يولج اللَّيل في النَّهار ويولج النَّهار في اللَّيل ﴾ (فاطر/13، الحديد/6) وقال﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذُّكور ﴾(الشورى/49) وقال﴿ خلق الْموت والْحياة﴾ (الملك/32) وقال ﴿ فمنْكم كافرٌ ومنْكم مؤمن﴾ (التغابن/2).

2- أنه قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته، وأخر السابق لئلا يعجب بعلمه.

3- أنه رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال الناس ثلاثة: معصية وغفلة ثم التوبة, ثم القربة فإذا عصى فهو ظالم، وإذا تاب فهو مقتصد، وإذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين.

7-**الغلبة والكثرة:** كما في تقديم السارق على السارقة في قوله تعالى﴿ السَّارق والسَّارقَةُ فَاقْطَعوا أَيْديهما جزاء بما كسبا﴾ (المائدة/38)، وتقديم الزانية على الزاني في قوله تعالى ﴿الزَّانية والزَّاني فاجلدوا كلَّ واحد منهما مئَة جلْدة﴾

(النور/2) إذ يشير الطبرسي إلى هذه الدلالة في الآيتين بقوله ((بدأ بالسارق هنا ،لأن الغالب وجود السرقة في الرجال ،وبدأ في آية الزنا بالنساء فقال﴿ الزَّانِيةُ والزَّاني ﴾ لأن الغالب وجود ذلك في النساء)) [28]

الذكر والحذف ودلالته

عقد ابن جني باباً واسعاً أسماه (في شجاعة العربية) ضم فيه الحذف فضلاً عن موضوعات أخرى ذاكراً أنماط الحذف مفصلاً الكلام في كل نمط وضارباً الأمثلة على حذفها من غير أن يذكر علة الحذف [29].

وعده الجرجاني باباً ((دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق, وأتم ما يكون بياناً إذا لم تبن... فما من اسم أو فعل تجده قد حُذف ثم أُصيب به موضعه وحُذف في الحال، ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وتَرى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به))[30].

نستدل من كلام الجرجاني أن في الحذف روعة ورونقاً وبهاء بشرط أن يكون مناسباً وإلا فالذكر أفضل منه ففي قوله تعالى﴿ ولَقَدْ أَرسلْنا نوحا وإبراهيم وجعلْنا في ذُرِّيَّتهما النُّبوَّة والْكتاب﴾ (الحديد/26) يذكر الطبرسي أنه إنما ((خصهما بالذكر لفضلهما ولأنهما أبَوا الأنبياء))[31].

هذه نظرة البلاغيين–والجرجاني واحد منهم– تختلف عن نظرة النحويين الذين احتكموا إلى المنطق كثيراً في وضع قواعد النحو ناسين أن التعبير اللغوي فن يتجاوز حدود المنطق فيحذف أو يذكر ويقدم أو يؤخر استجابة لدواعٍ غير منطقية مما أدى بهم إلى أن يرسموا للتركيب أصولاً ثابتة وما عداها يعد خروجاً على تلك الأصول فالتركيب يشتمل على ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه سواء أكانت الجملة اسمية أو فعلية فإذا حذف أحد الركنين فلابد من التقدير، وهم بهذا يعزلون النحو عن المعاني ويجردونه من فنية التعبير التي لا يمكن أن ينسلخ عنها[32].

وللتدليل على صحة ما نقول نورد مثالين من النص القرآني الأول: لحذف المبتدأ والثاني: لحذف الخبر، ونرى انشغال النحاة بالتركيب أكثر مما ينبغي ففي قوله تعالى﴿ براءةٌ منْ اللَّه ورسوله.....﴾ (التوبة/1) يشير الفراء إلى أن براءة ((مرفوعة بضمير لها هذه، ومثله "سورة أنزلناها" وهَكذا كَل ما عَاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار "هذا" أو "هذه" فتقول إذا نظرت إلى رجل: جميل والله، تريد :هذا جميل))[33] ، ويرى الزجاج أن براءة مرفوعة على وجهين[34]:

1- خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه الآيات براءة من الله ورسوله.

2- مبتدأ خبره إلى الذين عاهدتم.

أما الطبرسي فنراه متابعاً رأي الزجاج في هذين الوجهين بيد أنه يرى أن الوجه الأول أجود لأنه يدل على حضور المدرك كقولك لمن تراه حاضراً : حسن والله ، أي هذا حسن[35] .

ومثال حذف الخبر قوله تعالى﴿ أَفَمنْ يتَّقي بوجْهه سوءَ الْعَذَاب يوْمَ الْقيَامة﴾ (الزمر/24). فـ(من) مبتدأ خبره محذوف تقديره كما يقول الأخفش بـ ((أفمنَ يتقي بوَجهه أفضل أمَ من لا يَتقيَ))[36] أو على رأي الزجاج بـ ((كمن يدخل الجنة))[37] .أو على رأي الطبرسي بـ ((أ فحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا تمسه النار ؟))[38]

وقد سمى النحاة طرفي الجملة: المسند والمسند إليه العمدة، وما عداهما من المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى...الخ فضلات يجوز حذفها من الكلام ولا يجوز حذف العمدة إلا في مواضع يلجأون فيها إلى

التقدير وغرضهم من التقدير توجيه القاعدة النحوية والتزام الصناعة الكلامية لكنه عبثٌ بالنص وخروج على المعنى الذي أريد به، وتضييع لفنية الأسلوب[39].

وقد وقف الشيخ الطبرسي على كثير من مواضع الحذف وصوره وكان الباحث عامر عيدان اللامي قد استعرضها في أطروحته للدكتوراه[40]، وحسبنا الوقوف عند دلالات هذا الحذف لدى الطبرسي، وأبرزها:-

1- الحذف للخفة: لما كان ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة فإن المحذوف إذا ((دلّت عليه القرينة كان ذكره ثقيلاً في موضعه، لأنه تعريف لما عرف, وبيان لما بين، وإذا حذفت المعروف فقد رفعت الثقل عن السامع، ورفعت الكلفة التي تكون عليه عندما يسمع حديثاً معاداً أو كلاماً مكروراً))[41] ، لأن الكلمة الخالية من الفائدة ثقيلة على السامع تمجها الآذان وترفضها الأسماع، ويمكن القول: إن الحذف بأنواعه يحقق تخفيفاً من ((ثقل الكلام وعبء الحديث، ومن منا لم يفضل الخفة على الثقل ما دامت الخفة هي المطلوبة, والمقام يستدعيها والحال يطلبها ففي الخفة تكمن البلاغة ويسمو))[42] التعبير إلى أن يصل إلى قوة السحر في التأثير فتكون الجملة معه أشد وقعاً على النفس وأكمل بياناً من الذكر، ومن أمثلة الحذف للخفة قوله تعالى واصفاً المخبتين ﴿ الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم والصَّابرين على ما أصابهم والمقيمي الصَّلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (الحج/35) إذ يشير الطبرسي إلى قراءة " والمقيمي الصلاة" ذاكراً في الحجة أنه حذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الإضافة مشبهاً ذلك بحذف النون في "اللذان" و"اللذين" مستشهداً بأبيات من الشعر منها[43] بيت الأخطل[44]:

أبني كُليب إنّ عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

ويبدو أن الحذف هنا ليس لمجرد الإضافة؛ لأنه يجوز القول: المقيمين الصلاة على ما ذكره الزجاج[45].

وكذا قوله تعالى﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحقُّ أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ (التوبة/62) إذ حذف جملة كاملة للتخفيف، قال الطبرسي ((وتقديره : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فحذف للتخفيف، ولدلالة الكلام عليه، قال الشاعر[46]:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف (م)

والمعنى: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض))[47].

2- دلالة الكلام على الحذف: كما في قوله تعالى ﴿قل يا أيُّها الكافرون۞ لا أعبد ما تعبدون۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد۞ ولا أنا عابدٌ ما عبدتم ۞ولا أنتم عابدون ما أعبد۞ لكم دينكم ولي دين ﴾ (الكافرون/1-6) إذ حذف المفعول وهو الضمير العائد من تعبدون, وأعبد, وعبدتم فالتقدير تعبدونه وأعبده وعبدتموه[48] وكذا في قوله تعالى﴿ ولو أنَّ قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا﴾ (الرعد/31). إذ يلمح الطبرسي إلى حذف جواب لوَ بقوله ((... وحذف جواب لو, لأن في الكلام دليلاً عليه والتقدير: لكان هذا القرآن لعظم محله, وعلو أمره, وجلالة قدره))[49] ، وقد أشار الطبرسي إلى رأي الزجاج في الدليل وهو أن المشركين سألوا النبي (ﷺ) أن يفسح لهم في مكة، ويباعد بين جبالها ليتخذوا فيها قطائع وبساتين فأعلمهم تعالى أنه لو فعل ذلك بقرآن لكان يفعل بهذا القرآن ثم ألمع إلى تقدير الزجاج الحذف بـ "لما آمنوا" متخذاً قوله تعالى﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كلَّ شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكنَّ أكثرهم يجهلون﴾(الأنعام/111). دليلاً على ذلك[50]، ومثله حذف كلمة "لما" في قوله تعالى﴿ فلمَّا ذهب عن إبراهيم الرَّوع وجاءته البُشرى يجادلنا في قوم لوط﴾ (هود/74) إذ يستدل الطبرسي على حذف لما في أن يجادلنا في موضع نصب حكاية عن الحال وهو رأي الزجاج [51]، وأن الجيد أن نقول لما قام قمت,

والضعيف أن نقول: لما قام أقوم، لذا يكون جواب لما محذوفاً مقدراً بـ : قلنا: إن إبراهيم لحليم أو ناديناه يا إبراهيم أعرض عن هذا أو أخذ يجادلنا أو أقبل يجادلنا[52].

3- **الإيجاز**:لما كان الإيجاز بحذف المفردات أوسع مجالاً من حذف الجمل لكون المفردات أخف في الاستعمال[53] ، فقد ألمح الطبرسي إلى هذه الدلالة كثيراً لاسيما عند تعرضه لحذف المضاف من ذلك مثلاً قوله تعالى﴿ واسأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها والْعيرَ الَّتي أَقْبَلْنَا فيها وإِنَّا لَصادقُونَ ﴾(يوسف/82)، أي((أهل القرية فحذف المضاف وأقام المضافَ إليه مقَامه ... إنماَ حذف المَضاف للإيجاَز، ولأن المعنى مفهوم))[54] ، وهو ما أكده سيبويه في قوله: ((ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى﴿ واسأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتي كُنَّا فيها والْعيرَ الَّتي أَقْبَلْنَا فيها ﴾ إنما يريد أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عامَلاً في الأهل لَو كَان هاهنا))[55].

ومثل هذا كثير في مجمع البيان منها قوله تعالى﴿ وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمَ الْعجْلَ بكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة/93) أي حب العجل[56]، وقوله﴿ والْقَمرَ قَدَّرناه منَازِلَ حتَّى عاد كَالْعرجونِ الْقَديمِ﴾(يس/ 39) أي ((ذا منازل ولا يجوز أن يكون بلا حذف؛ لأن القمر غير المنازل وإنما يجري فيها))[57] .

وقد اجتمعت دلالة الإيجاز مع دلالة الكلام في قوله تعالى﴿ واختَار موسى قَومه سبعينَ رَجُلاً لميقَاتنَا ﴾ (الأعراف/155) أي واختار موسى من قومه فحذف "من" ووصل الفعل فنصب لغرض الإيجَاز مع دلاَلَة الفعل عليه[58].

ولعل ميل العربي إلى الإيجاز يتيح للمتكلم تكثيف المعنى في أقل الألفاظ ،وهذا التكثيف الدلالي يوحي معاني كثيرة فيحرك ذهن المتلقي، فقد ناسب التعبير القرآني رغبة العربي في الحذف تلبية لتلك الرغبة وشحذاً لتفكيره[59].

3- التعظيم والتفخيم والتعجيب: وتتضح هذه الدلالة في المواقف التي تستحق التعظيم والتفخيم أي في المواقف المفزعة والمروعة مثل موقف أهل النار في قوله تعالى﴿ (ولَو ترى إِذْ وقفُوا علَى النَّارِ فَقَالُوا يا لَيتَنا نُردُّ ولاَ نُكَذِّبَ بآيات ربِّنا ونَكُونَ منْ الْمُؤْمنينَ ﴾(الأنعام/27) إذ يلمح الطبرسي إلى هذه الدلالة في إثناء حديثه عن حذفَ جوابَ الفرع المقدر بـ ((لرأيتَ أمراً هائلاً ونحوه قوله تعالى﴿ولَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ به الْجبَالُ﴾[60] يريد: لكان هذا القرآن وهذه الأجوبة، إنما تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه، ومثله قول امرئ القَيس[61] :

وجدّك لو شيءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً

وتقديره: لو أتانَا رسول غيرك لما جئنا))[62].

وكذا في قوله تعالى﴿ ولَو ترى إِذْ يتَوفَّى الَّذينَ كَفَرُوا الْملاَئكَةُ يضْربُونَ وجُوهَهُمْ وأَدْبارَهُمْ وذُوقُوا عذَابَ الْحريقِ﴾ (الأنفال/50) إذ حذف جواب "لو" وتقديره((لرأيت منظرَاً عظيماً أو أمراً عجيباً، وحذف الجواب هنا أوجز وأبلغ فإن ذكره يخص وجهاً واحداً، ومع الحذف الاحتمال لوجوه كثيرة))[63].

الفصل والوصل ودلالته

يعرف الفصل والوصل بأنه ما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف، ويعد من أسرار البلاغة إذ لا يتأتى إلا للأعراب الخلص أو لقوم طُبعوا وجبلوا على الفصاحة والبلاغة وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام[64] ، لاسيما وأن البلاغيين قد عرفوا البلاغة بأنها معرفة الفصل من الوصل[65].

وليس شأن الوصل أو العطف مقصوراً على الألفاظ المفردة بل يتعداه إلى ما يعنى بأجزاء الكلام من تراكيب وجمل, وهذا أعلى وأرفع ما فيه بل يكاد البلاغي يقصر عنايته على العلاقة بين التراكيب[66] لذا يجب علينا فهم القدر الرابط بين الجملتين فإن كانتا متباينتين فتفصل أحدهما عن الأخرى[67].

وقد أدرك البلاغيون –ومنهم الجرجاني– صعوبة هذا العلم وغموضه ودقته فهو القائل: ((واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول إنه فيه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب))[68] ، فالصعوبة تكمن في طبيعة العلاقات التركيبية بين الجمل لأن الدلالات الإفرادية ((أقرب تناولاً وأبين استنطاقاً في النظم والسياق من الدلالات التركيبية التي تموج بها أسرار بيانية وتربطها مواقف استدلالية في علائقها وتناسبها))[69] إذ إن ترتيب الأفكار ونظم أجزائها كنظم العقد يحتاج إلى ملكة مالكة, وقدرة بارعة, وذكاء لماح يوجد فيه انسجاماً واتساقاً وتعاقباً وترابطاً[70].

وقد عنى الشيخ الطبرسي بالفصل والوصل بين المفردات والجمل وسنشير إلى نماذج من أمثلته القرآنية التي تؤكد عنايته بدلالة الفصل والوصل:–

ففي قوله تعالى﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران/165) عطف جملة "أولما أصابتكم" في هذه الآيةَ على جملة﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآية السابقة (آل عمران/164)، والدليل دخول الواو في "أولما" إذ تصدرتها همزة الاستفهام؛ لأنها من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام, وقد ألمع إلى ذلك الطبرسي مؤكداً وصل الواو للكلام الثاني بالأول لتعلقه به في المعنى, ودلالة هذا العطف أن الواو وصلت التفريع على الخطيئة بالتذكير بالنعمة لفرقة واحدة[71], ولعل اتحاد الجملتين في المعنى هو الذي سوغ وصل الواحدة بالأخرى بوساطة الواو ليجمع موقفين متضادين في آن واحد: موقف إنعام الله تعالى على المؤمنين ببعثة المصطفى (ﷺ), وموقف خذلان المسلمين للرسالة ونكران نعمتها بمخالفتهم أوامر القيادة في يوم أحد عند انصرافهم إلى جمع الغنائم.

وفي قوله تعالى﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبَة/112) اجتمع الفصل والوصل إذ فصل بين كل هذه الأوصاف إلى أن وصل إلى "الآمرون بالمعروف" فوصلها بـ "الناهون عن المنكر" بوساطة الواو لتدل على المقارنة[72], ويسمي النحاة هذه الواو "واو الثمانية"[73], ويرى الفخر الرازي أنه لم يأت بالواو في الصفات الأولى؛ لأنها عبادات تتعلق بالإنسان نفسه أما الصفات الأخرى فهي متعلقة (بالغير) لذا جاءت مسبوقة بالواو تنبيهاً لما يصحبها من مشقة ومحنة[74] ، أي أن الصفات الأولى عبادات مختصة بالإنسان نفسه والأخرى معاملات متعلقة بغيره, والغرض أن اجتماع هذه الصفات ((كالوصف الواحد لموصوف واحد فلم يحتج إلى عطف, فلما ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما متلازمان أو كالمتلازمين يستمدان من مادة واحدة ... حسن العطف ليبين أن كل واحد منهما معتد به على حدته))[75].

ولما كان المقام مقام تعدد صفات من غير نظر إلى جمع أو مفرد فقد ((حسن إسقاط حرف العطف، وإن أريد الجمع بين الصفتين، أو التنبيه على تغايرهما عطف بالحرف، وكذلك إذ أريد التنويع لعدم اجتماعهما أتى بالحرف))[76].

وفي تفسيره قوله تعالى﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾(الكهف/22) قال((... "وثامنهم كلبهم"، فحذفت الواو واستغنى عنها إذا كانت إنما تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الأولى كأنه يستغنى به عن ذكر الواو، لأن الحرف يدل

إيصاله ، وما في الجملة من ذكر ما تقدمها من اتصال أيضاً فيستغنى به ويكتفي بذلك منه))[77] مشيراً إلى أن هذه الواو هي واو الثمانية.

ومثال الفصل قوله تعالى﴿ فَإِنَّ مع الْعسرِ يسرا إِنَّ مع الْعسرِ يسرا﴾ (الانشراح/5-6) حيث فصل مرتين مرة بين "ورفعنا لك ذكرك" و "فإن مع العسر يسرا" ومرة أخرى بين "فإن مع العسر يسرا" و "إن مع العسر يسراً" وقد أشار إلى ذلك الطبرسي بقوله ((... ثم ابتدأ فصلاً آخر فقال "إن مع العسر يسرا"، والدليل على ابتدائه تعريه من فاء وواو، وهو وعد لجميع المؤمنين لأنه يعني بذلك أن مع العسر في الدنيا للمؤمن يسراً في الآخرة... فقوله (ﷺ) "لن يغلب عسر يسرين"[78] أي يسر الدنيا والآخرة فالعسير بين يسرين، إما فرح الدنيا، وإما ثواب الآخرة))[79] . ويسمي البلاغيون هذا الموضع من الفصل كمال الاتصال إذ تكون الجملة الثانية بمنزلة التابع للجملة الأولى إما نعتاً أو بياناً أو تأكيداً[80]، وقد جاءت الثانية تأكيداً للأولى نحو قوله تعالى ﴿أَمدَّكم بِما تعلَمون ۞أَمدَّكم بِأَنْعامٍ وبنِين ﴾ (الشعراء/132-133).

وثمة نوع آخر من الوصل بغير حرف العطف عني به الطبرسي وأشار إليه الباحث عبد الزهرة كاظم سمحاق في رسالته للماجستير، وهذا الوصل يقوم على الارتباط والاتصال بين الآيات والسور إذ يربط ما قبلها بما بعدها ربطاً معنوياً حتى عده الطبرسي دليلاً على إعجاز القرآن الكريم في كون القرآن وحدة متماسكة مترابطة بعضها ببعض[81] ومثال حديثه على ترابط الآيات أنه بعد تفسيره قوله تعالى﴿ أَم حسِبتُم أَن تَدخُلوا الْجنَّةَ ولَمَّا يأْتِكُم مثَلُ الَّذِين خَلَوا من قَبلِكُم ﴾ (البقرة/214) وقوله﴿ يسأَلُونَك ماذَا ينفِقُون قُل ما أَنفَقْتم من خَيرٍ فَلِلْوالِدينِ والأَقْربِين والْيتَامى والْمساكينِ وابنِ السَّبيلِ﴾ (البقرة/215) ذكر اتصال هذه الآية بما قبلها (آية 214) إذ فيها دعاء إلى الصبر على الجهاد في سبيل الله وفي هذه الآية بيان لوجه النفقة في سبيل الله، وكل دعاء إلى فعل البر والطاعة[82].

القصر ودلالته

القصر أو الحصر هو ((تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص))[83] وهو من أقوى طرائق التوكيد ((يهدف بها المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع وإزالة في نفسه في شك فيه))[84]ومن طرائقه:

1- النفي والاستثناء: نحو قوله تعالى﴿ وما محمَّدٌ إِلا رسولٌ قَد خَلَت من قَبلِه الرُّسلُ﴾ (آل عمران/144)، وقد سمى النحاة هذا الاستثناء الاستثناء المفرغ، وإلا أداة استثناء ملغاة أو أداة حصر أو قصر ويذهب د. مهدي المخزومي إلى أن النحاة قد خلطوا حينما عدوا (إلا) هنا أداة استثناء, وأن في تسميتهم الاستثناء المفرغ ضرباً من التكلف؛ لأن وظيفة "إلا" في الاستثناء هي إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها , وأن وظيفتها هنا هي القصر أي قصر ما قبلها على ما بعدها، والقصر توكيد وإيجاب[85]، إذ إن فيه إثبات الحكم للشيء بتوكيد، وبعكسه الاستثناء إخراج الحكم[86] , ومن أمثلة ذلك في التنزيل:

قوله تعالى﴿ إِنْ أَردْنا إِلا الْحسنى﴾ (التوبة/107) وقوله تعالى﴿ هَلْ جزاءُ الإِحسانِ إِلا الإِحسانُ﴾ (الرحمن/60)

2- القصر بإنما: وهو عند أبي علي الفارسي وأبي اسحق الزجاج بمعنى "ما وإلا" إذ يقول الجرجاني ناقلاً عنهما رأياً يقول فيه ((قال الشيخ أبو علي في الشيرازيات: يقول ناس في النحويين في نحو قوله تعالى " إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن"[87] إن المعنى ما حرَّم ربي إلا الفواحش وقال أبو إسحق والذي اختاره أن تكون "ما" هي التي تمنع إن من العمل، ويكون المعنى ما حرم عليكم إلا الميتة؛ لأن "إنما" تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه[88])). [89]

ولم يوافق الجرجاني على هذا الرأي فليس القصر بـ "أنما" بمنزلة القصر بالنفي والاستثناء أي ليسا مترادفين، قال الجرجاني ((... ليس كل كلام يصلح فيه "ما، إلا" يصلح فيه "إنما" إلا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى"وما من إله إلا الله"[90] ولا في نحو قولنا ما احد إلا وهو يقول ذاك، إذ لو قلت أنما من إله الله، وأنما أحدٌ وهو يقول ذاك، قلت ما لا يكون له معنى))[91].

3- **القصر بتقديم ما حقه التأخير:** مثل تقديم الخبر "شبه جملة" على المبتدأ في نحو قوله تعالى﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون-6) وقوله﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق/35) وتقديم المفعول به على فعله في نحو قوله تعالى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/5).

4- **القصر بضمير الفصل:** نحو قوله تعالى ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة/254) وقوله ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/5) فضمير الفصل "هم" الذي أفاد قصر الكافرين على الظالمين، وأولئك على المفلحين فائدته((الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره))[92] فلو قلت: الإنسان ضاحك فلا يفيد ((أن الضاحكية لا تحصل إلا في الإنسان، أما لو قلت: الإنسان هو الضاحك فهذا يفيد أن الضاحكية لا تحصل إلا في الإنسان))[93].

وبعد استعراض أبرز أنماط القصر في العربية لابد لنا الوقوف عند دلالاته في مجمع البيان لدى الطبرسي ومن هذه الدلالات:

1- **التخصيص:** ويمكن تلمس هذه الدلالة في طريقة القصر بـ"إنما" في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (المائدة/55) إذ إن لفظة "إنما" كما يقول الطبرسي ((مخصصة لما أثبت بعدها نافية لما لم يثبت، يقول القائل لغيره: إنما لك عندي درهم، فيكون مثل أن يقول: إنه ليس لك عندي إلا درهم، وقالوا : إنما السخي حاتم، يريدون نفي السخاء عن غيره))[94] وإثباته لحاتم.

ويستدل الطبرسي بهذه الآية على صحة إمامة علي (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ومن أدلته على ذلك[95]:

1- أسباب النزول: أن علياً (عليه السلام) تصدق بخاتمه لسائل وهو راكع فنزلت فيه تلك الآية، وقد أورد الطبرسي روايات من الفريقين تدلل على صحة سبب النزول[96].

2- إن لفظة "وليكم" تفيد من هو أولى بتدبير أموركم وتجب طاعته عليكم، وأن المراد بالذين آمنوا علي (عليه السلام).

3- لفظة "إنما" تفيد التخصيص، ونفي الحكم عمن عدا المذكور، وإذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة "الولي" على الموالاة في الدين والمحبة لأنه لا تخصيص في هذا المؤمن دون آخر فالمؤمنون كلهم مشتركون في هذا المعنى قال تعالى﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة/71).

4- لفظة "الذين آمنوا" كما تدل على الجمع فإنها تدل على المفرد؛ لأن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم. وفي نهاية البحث يتوصل الطبرسي إلى دلالتين فقهيتين هما[97]:

1- العمل القليل لا يقطع الصلاة.

2- دفع الزكاة إلى السائل في الصلاة جائز مع نية الزكاة.

وكذا في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب/33) فقد استند الشيخ الطبرسي إلى سبب النزول ودلالة "إنما" على التخصيص في الاستدلال على الآية التي نزلت في أصحاب الكساء الخمسة محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين -عليهم السلام- مستدلاً بإذهاب الرجس على عصمتهم[98] لذا يرى العلامة الطباطبائي أن في الآية قصرين: ((قصر الإرادة في إذهاب الرجس والتطهير، وقصر إذهاب الرجس والتطهير في أهل البيت))[99].

وتقع دلالة التخصيص أيضاً في القصر بتقديم ما حقه التأخير في مثل قوله تعالى﴿ وبِالآخِرَةِ هُمْ يوقِنُونَ﴾ (البقرة/4) إذ يرى الطبرسي إن الله جل شأنه ((إنما خصهم- المتقين – بالإيقان بالآخرة ، وإن كان الإيمان بالغيب قد شملها، لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم إياها، في نحو ما حكي عنهم في قوله تعالى﴿ وقَالُوا ما هي إِلاَّ حياتُنَا الدُّنيا نموتُ ونحيا﴾ [100]فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم))[101].

وجاء في الكشاف قول الزمخشري في آية البقرة ((وفي تقديم الآخرة وبناء "يوقنون" على "هم" تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان, وأن اليقين ما عليه من آمن بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك))[102].

وفي تقديم المفعول به على فعله نتلمس دلالة التخصيص كما في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/5) وقوله﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرونّي أَعْبُدُ أَيُّها الْجَاهِلُونَ﴾ (الزمر/64)[103], وقوله﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر/66) .

ومثله في طريقة القصر بضمير الفصل في قوله تعالى﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ ولاَ خُلَّةٌ ولاَ شَفَاعَةٌ والْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة/254)، إذ يرى الشيخ الطوسي وجها في تخصيص الكافر بالظلم وهو الذم إذ يقول ((إنما ذم الله تعالى الكافر بالظلم، وإن كان الكفر أعظم منه لأمرين:

أحدهما: للدلالة على أن الكافر قد ضر نفسه بالخلود في النار فقد ظلم نفسه، والآخر أنه لما نفى في ذلك البيع اليوم والخلة والشفاعة، قال وليس ذلك بظلم منا، بل الكافرون هم الظالمون لأنهم عملوا أو استحقوا به حرمان الثواب))[104].

ويضيف الشيخ الطبرسي وجهاً آخر في تخصيص الكافرين بالظلم ((وهو أن ظلم الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لأنفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القائل: فلان هو الفقيه في البلد وفلان هو الفاضل، ويراد به تقدمه على غيره فيما أضيف إليه))[105].

وقد ترد دلالة التخصيص في طريقة القصر بـ"إنما" كما في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر / 28) فقد خص الله تعالى ((العلماء بالخشية لأن العالم أحذَرَ لعقَابَ الله من الجاهل، حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل، ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار))[106].

2- **حصر الإلوهية بالله تعالى:** وذلك وارد في أغلب آيات التوحيد فقد آثر التعبير القرآني طريقه القصر بالنفي والاستثناء لإثبات إلوهية الباري –عز وجل- ونفي جميع الإلهة ففي قوله تعالى﴿ وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هو الرَّحْمانُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/163) يلمح الطبرسي إلى هذه الدلالة في قوله ((وقوله "لا اله إلا هو" هو إثبات لله سبحانه وهو بمنزلة قولك : الله الإله وحده، وإنما كان كذلك لأنه القادر على ما يستحق به العبادة...))[107].

ومثله في قوله تعالى﴿ وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾(الإسراء/23) ومعناه كما يقول الطبرسي((أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره))[108].

ولعل هذه الطريقة "النفي والاستثناء" ((هي الأصل في الدلالة؛ لأن دلالتها نصية "مطابقية"... أما بقية الطرائق فهي التزامية مستمدة منها ومتفرعة عنها، والسياق يشهد على صحة ذلك))[109] . وقد يلجأ التعبير القرآني إلى طريقة أخرى من طرق القصر هي طريقة القصر بإنما لإثبات الإلوهية لله تعالى ونفيها عما سواه[110]، كما في قوله تعالى﴿ وقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هو إِلَهٌ واحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾ (النحل/51).

3- تعداد نعم الله تعالى على الخلق: ويمكن تلمس مثل هذه الدلالة في تقديم المسند إليه "الاسم" على المسند "الفعل" إذا كان المسند إليه لفظ الجلالة وقد كثر مثل هذا التقديم في سورة النحل لتعداد بعض النعم التي أنعم

الله بها على البشر كما أشار الى ذلك الطبرسي في سبع آيات من سورة النحل تقدم فيها لفظ الجلالة على الفعل [111]:

﴿ واللَّه خلقكُم ثُمَّ يتوفاكُم ﴾ (الآية /65)
﴿ واللَّه أَنزل من السَّماء ماء فَأَحيا به الأَرض بعد موتها ﴾ (الآية /70)
﴿ واللَّه فضَّل بعضكُم علَى بعض ﴾ (الآية /71)
﴿ واللَّه جعل لَكُم من أَنفُسكُم أَزواجا ﴾ (الآية /72
﴿ واللَّه أَخرجكُم من بطُون أُمَّهاتكُم ﴾ (الآية /78)
﴿ واللَّه جعل لَكُم من بيوتكُم سكَنا ﴾ (الآية/ 80)
﴿ واللَّه جعل لَكُم ممَّا خلَق ظلَالاً ﴾ (الآية /71)

ولعل تفصيل نعَم الله علىَ الناس إنما جاء دفعاً ((لما قد يتوهم من أن الله شريكاً أو أن للإنسان يداً في الحصول عليها فاقتضى المقام أن يقصر أمر تدبيرها على الله سبحانه، وأن يؤكد هذا المعنى في أذهان الناس))[112].

الخاتمة

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل /59)

إن ابرز ما توصَل إليه البَحث يمكن تلخيصَهَ بالآتي :

1- إن كل لفظة في القرآن الكريم قد وضعت وضعها المناسب – مقدمةً أو مؤخرة – من شأنها أن تظهر عظمة القرآن وسر بلاغته ، وتصب في رافد إعجازه الكريم ، وقد تميز الطبرسي في تفسيره "مجمع البيان" بالوقوف على دلالات التراكيب المقدمة والمؤخرة ومنها : التخصيص ، والتشريف والتفضيل ,وتقديم المسبب على السبب , والترتيب على وفق المقام ، والغلبة والكثرة . وهذه الدلالات – وإن أشار إليها البلاغيون في نطاق ضيق – إلا أنها عند الطبرسي أشمل وأوسع فقد شملت القرآن بأسره لكونه مفسراً دلالياً .
2- الحذف من أسرار اللغة العربية ودقائقها العجيبة ، ولما كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية فلا بد أن تتسم لغته بالحذف لكونه سمة من سمات هذه اللغة الذي يأتي لمسوغات فنية ،وأغراض دلالية تجعل المفسر مستوحياً ومستنطقاً النص القرآني لمعرفة دلالاته. وقد وضع الطبرسي يده على دلالات الحذف بأنماطه المتعددة متكئاً على الإعراب أحياناً وعلى البلاغة أحياناً أخرى ، ومن دلالات الحذف :الإيجاز ،والخفة، والتفخيم والتعظيم والتعجيب.
3- من الدلالات التي تميز بها الطبرسي دلالة التقديم والتأخير على الذلة والانكسار ،ودلالته على الغلبة والكثرة ، ودلالة الفصل والوصل على التنويع ، ودلالة القصر او الحصر على التعدد (تعدد نعم الله تعالى على الخلق).

الهوامش

(1) الكتاب : 34/1.
(2) ينظر : نحو المعاني/د.أحمد عبد الستار الجواري 26.
(3) البحث الدلالي في تفسير الميزان /د.مشكور العوادي 229.
(4) ينظر : الصاحبي /ابن فارس 189.

(5) ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القز ويني 52/1-53.

(6) ينظر :من أسرار اللغة /د.إبراهيم أنيس 259، والجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (بحث), د. نعمة رحيم العزاوي , مجلة المورد, مج 10, ع3-4 ,ص 117.

(7) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها/د.تمام حسان 207.

(8) مجمع البيان :191/10.

(9) نفسه : 43/1.

(10) التبيان في تفسير القرآن/ الشيخ الطوسي: 37/1.

(11) ينظر : التبيان 44/9، ومجمع البيان 457/8.

(12) مجمع البيان : 136/8، وينظر : البرهان في علوم القرآن/الزركشي 239/3.

(13) الميزان /الطباطبائي 284/16-285، وينظر : التعبير القرآني /د. فاضل السامرائي 53.

(14) مجمع البيان : 272/1، وينظر : أمالي المرتضى 223/2-224.

(15) ينظر : الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى/د.حامد كاظم عباس 266.

(16) الكشاف /الزمخشري 290/1.

(17) مجمع البيان : 248/9.

(18) الكشاف : 36/4.

(19) ينظر : مجمع البيان 349/9، ويقارن بـ : معاني القرآن للفراء 106/3، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 240/2.

(20) ينظر : التقديم والتأخير في القرآن / د.حميد أحمد عيسى العامري 127.

(21) ينظر : مجمع البيان 312/2، والطراز / العلوي 62/2-63.

(22) صحيح البخاري : باب ما يتقى من شؤم المرأة 1309/3.

(23) مواهب الرحمن /السيد عبد الاعلى السبزواري 123/5.

(24) بحار الأنوار /محمد باقر المجلسي 219/100.

(25) سورة الشورى : الآية 49,وتتمتها (ويهب لمن يشاء الذكور).

(26) مجمع البيان : 74/10 ، وينظر : البرهان في علوم القرآن 243/3.

(27) ينظر : مجمع البيان 271/8.

(28) نفسه 386/3 ،وينظر:234/7.

(29) ينظر : الخصائص/ابن جني 362/2-413، ومثله ابن هشام فقد عرض الى شروط الحذف وأنماطه في مغني اللبيب 786/2-853.

(30) دلائل الإعجاز : 106 ، 112.

(31) مجمع البيان : 449/9.

(32) ينظر : نحو القرآن/د.أحمد عبد الستار الجواري 9-10.

(33) معاني القرآن:420/1، وفيه أمثلة أخرى ينظر :151/1 , 153 ,159 ,168 ,173, 190, 243 , 396/2, وغيرها .

(34) ينظر : معاني القرآن وإعرابه/الزجاج 428/2.

(35) ينظر:مجمع البيان 5/5-6 .
(36) ينظر : معاني القرآن /الاخفش456/2.
(37) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 352/4.
(38) مجمع البيان 437/8 .
(39) ينظر : نحو القرآن 26.
(40) ينظر : المباحث النحوية في تفسير مجمع البيان ,أطروحة دكتوراه ,عامر عيدان اللامي,كلية الآداب ,الجامعة المستنصرية, 1997, ص 287-294.
(41) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن / د. عبد الفتاح لاشين 85.
(42) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر / د. عبد الفتاح لا شين 159.
(43) ينظر : المحتسب/ابن جني 80/2 ، ومجمع البيان 159/7.
(44) من قصيدة يمدح قومه فيها ويهجو جريراً ، ينظر : ديوان الأخطل 198 ، وشرح ديوان الأخطل التغلبي / إيليا سليم حاوي 387.
(45) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 427/3.
(46) ورد في مجمع البيان : 177/1، 197، 86/5، غير منسوب إلى قائل ويبدو أنه لقيس بن الخطيم ينظر: ديوانه81 القصيدة 15 .
(47) مجمع البيان : 86/5.
(48) ينظر : نفسه 10 /523، والميزان 432/20.
(49) مجمع البيان : 44/6 ، وينظر: أمالي المرتضى 309/2.
(50) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 148/3.
(51) ينظر : نفسه 64/3.
(52) ينظر : مجمع البيان 340/5 و التبيان 35/6.
(53) ينظر : الطراز 100/2.
(54) مجمع البيان : 496/5، 497 ، وينظر: أمالي المرتضى 49/1.
(55) الكتاب : 212/1.
(56) ينظر : مجمع البيان 321/1 و أمالي المرتضى 202/1.
(57) مجمع البيان : 300/8 ومثله في 109/1، 53/2 ، 89/3 ، 29/4 ، 221، 177/9 وغير ذلك .
(58) ينظر : نفسه 398/4 ،والتبيان 554/4.
(59) ينظر : البحث الدلالي في تفسير الميزان 246.
(60) سورة الرعد : الآية 31 .
(61) ديوانه : 242 ورواية الديوان (أجدَّك لو شيء أتانا رسوله .....)
(62) مجمع البيان : 35/4، وينظر : التبيان 137/5، والطراز 114/2-115.
(63) مجمع البيان: 521/4.
(64) ينظر : دلائل الإعجاز 153 .
(65) ينظر : البيان والتبيين/الجاحظ 88/1، ودلائل الإعجاز 153.

(66) ينظر : نحو المعاني 93.

(67) ينظر : البحث الدلالي في تفسير الميزان 248.

(68) دلائل الإعجاز: 158.

(69) البحث الدلالي في تفسير الميزان 247.

(70) ينظر : نحو المعاني 94.

(71) ينظر : مجمع البيان 521/2 والتبيان 40/3.

(72) ينظر : مجمع البيان 142/5 ، التبيان 306/5-307.

(73) ينظر : الجني الداني في حروف المعاني/ المرادي 169 ، ومغني اللبيب 476/1.

(74) ينظر : التفسير الكبير ، مج8، ج16 ص163.

(75) الفصول المفيدة في الواو المزيدة / صلاح الدين خليل العلائي 144.

(76) الأشباه والنظائر / السيوطي 100/4-101.

(77) مجمع البيان : 375/6.

(78) ينظر : المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري 778 ، والفائق في غريب الحديث/الزمخشري 421/3.

(79)مجمع البيان : 441/10.

(80) ينظر : دلائل الإعجاز 165، وجواهر البلاغة/د.أحمد الهاشمي 166، ونحو المعاني 98.

(81)ينظر :منهج الطبرسي في التفسير ،رسالة ماجستير ،عبد الزهرة كاظم سمحاق،كلية الفقه،جامعة الكوفة،1990, ص152.

(82) ينظر : مجمع البيان 98/2، ومثله 486/1، 105/2، 184/3، 98/4 ، 23/5-24، 158/6 وغيره، وقد يختلط النظم بالمعنى في 18/3 ، 25 ، 58 ، 84 ، 102 ، 106 ،150 ، 154.

(83) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي 107/3، وينظر : جواهر البلاغة 149 .

(84) في النحو العربي قواعد وتطبيق /د.مهدي المخزومي210.

(85) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه/د.مهدي المخزومي240، ونحو المعاني 133.

(86) ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق 211.

(87) سورة البقرة : الآية 173.

(88) ينظر : معاني القرآن وإعرابه 243/1.

(87) دلائل الإعجاز 221-222 ,ولم اعثر على كتاب المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي.

(90) سورة آل عمران : الآية 62.

(91) دلائل الإعجاز : 222.

(92)الكشاف : 146/1.

(93) التفسير الكبير : مج1، ج2،ص 32.

(94) مجمع البيان : 418/3، وينظر : التبيان 558/3.

(95)ينظر : مجمع البيان 419/3-423.

(96)ينظر : أسباب النزول / الواحدي 199-200.

(97) ينظر : مجمع البيان 423/3، وكنز العرفان في فقه القرآن/ المقداد السيوري 158/1–159.

(98) ينظر : مجمع البيان 172/8–174،و المستدرك على الصحيحين 703، وأسباب النزول 354–355.

(99) الميزان : 315/16.

(100)سورة المؤمنون: الآية 37.

(101)مجمع البيان : 75/1.

(102)الكشاف : 137/1.

(103)ينظر : مجمع البيان 43/1، 457/8 ، ومعاني النحو /د.فاضل السامرائي 77/2.

(104)التبيان : 306/2–307 وينظر : مجمع البيان 198/2

(105)مجمع البيان : 198/2.

(106) نفسه : 266/8.

(107)نفسه : 485/1، وينظر : التبيان 54/2 ، والميزان 393/1.

(108)مجمع البيان : 275/6 ، وينظر :الميزان 77/13.

(109) البحث الدلالي في تفسير الميزان 259.

(110) ينظر : مجمع البيان 191/6.

(111)ينظر : نفسه 205/6 ، 207 ، 213 ، 215.

(112) من أسرار اللغة : 263.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن ، د.عبد الفتاح لاشين ،ط1 ،دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان،1402 هـ.

-الإتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي ، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته :طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوقيفية ،القاهرة،مصر ،(د.ت).

-أسباب النزول ،أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري،تخريج وتدقيق :عصام عبد المحسن الحميدي ،ط3،دار الذخائر،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ،1425 هـ –2004 م .

-الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، غريد الشيخ ،ط1 ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،1422هـ.

-أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، الشريف المرتضى ،تح/محمد أبي الفضل إبراهيم ،ط2،دار الكتاب العربي ،1387هـ –1967م.

-الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني ،تحقيق وتعليق :لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ,أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب ،(د.ت).

-بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي ،ط2،مؤسسة الوفاء ،بيروت ،لبنان ،1403 هـ –1983م.

-البحث الدلالي في تفسير الميزان – دراسة في تحليل النص ،د.مشكور كاظم العوادي ،ط1 مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،1424 هـ –2003 م.

-البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تح/محمد أبي الفضل إبراهيم ،ط1 ،دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه ،1377هـ -1958 م.
- البيان والتبيين ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ،منشورات مكتبة الخانجي بمصر ،(د.ت).
-التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،تحقيق وتصحيح:أحمد حبيب قصير العاملي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،(د.ت).
-التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د.عبد الفتاح لاشين، دار الجيل للطباعة، مصر ،(د.ت).
-التعبيرالقرآني، د.فاضل السامرائي ،دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل ،1989 م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،د.حميد أحمد عيسى العامري ،ط1 ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1996 م.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2000م.
-الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ،(بحث) ،د.نعمة رحيم العزاوي، مجلة المورد مج10،ع3-4 ،1981م.
-الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن أم قاسم المرادي ، تح/فخر الدين قباوة ،و محمد نديم فاضل ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1413 هـ - 1992 م.
-جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي ،ط4، جماعة المدرسين في حوزة قم ،1381 هـ - 2002 م.
-الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح/محمد علي النجار ، ط4 ،دار الشؤون الثقافية العامة ,وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1990 م.
-الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى (دراسة لغوية)،د.حامد كاظم عباس ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد ،2004 م .
-ديوان الأخطل ، تقديم وشرح :كارين صادر ،ط1 ،دار صادر ، بيروت ،1999م.
-ديوان قيس بن الخطيم ،تح/ د.إبراهيم السامرائي ،د.أحمد مطلوب ،ط1 ،مطبعة العاني ، بغداد ،1381 هـ - 1962م.
- شرح ديوان الأخطل التغلبي، صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه :إيليا سليم حاوي ،نشر وتوزيع :دار الثقافة ،بيروت،لبنان ،(د.ت).
-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،أحمد بن فارس بن زكريا ،علق عليه ووضع حواشيه :أحمد حسن بسبح ،ط1 ،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1418 هـ - 1997 م.
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برد ربه البخاري ، تخريج وضبط وتنسيق الحواشي:صدقي جميل العطار ، ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1421 هـ -2001 م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، السيد يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، 1402 هـ -1982 م.

- الفائق في غريب الحديث ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تح/ د. حسن موسى الشاعر،دار البشير للنشر والتوزيع، عمان،1989م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د. مهدي المخزومي ،ط1، شركة مكتبة ومطبعة المصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،1966 م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ،ط1، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، 1964 م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت).
- كنز العرفان في فقه القرآن ، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري ، أشرف على تصحيحه وإخراج أحاديثه : محمد باقر البهبودي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، طهران ،1343 ش – 1384 ق.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ط4، عالم الكتب، 1425هـ – 2004 م.
- المباحث النحوية في تفسير مجمع البيان ، أطروحة دكتوراه ، عامر عيدان اللامي ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ،1997 م.
-مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ط1، الناشر: محمد سامي أمين الخانجي ، مصر، 1962 م.
-مجمع البيان لعلوم القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، أعيد طبعه بالأوفست من قبل مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران، الجمهورية الإسلامية في إيران ، 1417 هـ – 1997 م.
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح /محمد علي النجار ، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، 1389 هـ – 1969 م.
- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، 1422 هـ – 2002 م.
- معاني القرآن ، الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، تح/د. فائز فارس ، ط1، الكويت ، 1981 م.
- معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ج1: تح/أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ط2، الهيأة العامة المصرية للكتاب ،1980 م، ج2: تح/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د.ت)، ج3:تح/عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مراجعة :علي النجدي ناصف ، الهيأة المصرية للكتاب ، 1972 م.
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب ، بيروت ، 1408 هـ – 1988 م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، ط2،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن،1423 هـ – 2003 م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط2، منشورات ذوي القربى ، مطبعة أميران ،1423 هـ.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، حققه وعلّق عليه : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة: سعيد الأفغاني ، ط1 ،مؤسسة الصادق ، طهران ، 1378 هـ.
- من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط8 ، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
- منهج الطبرسي في التفسير ، رسالة ماجستير ، عبد الزهرة كاظم سمحاق الحجاج، كلية الفقه، جامعة الكوفة ، 1990 م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ط2، مطبعة الديواني ، بغداد ، 1310 هـ - 1990 م.
- الميزان في تفسير القرآن ، العلامة محمد حسين الطباطبائي، ط2، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان ، 1422 هـ -2002 م.
- نحو القرآن ، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1974 م.
- نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407 هـ - 1987 م.